ما غير دخول ولا قرب والاحاديث الصحاح ترد ذلك
كله وقيل غير ذلك وبالجملة فاحوال المقابر على خلاف
عادات الناس وخلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم فلا
تنقاس احوال الآخرة على احوال الدنيا والحجاب
عن الاية كما قاله ابن حجر حافظ عصره ان المراد الحياة في
القبر المسالة ليست الحياة المستقرة المعهودة
في الدنيا التي يقوم فيها الروح بالبدن ويحتاج الى
ما يحتاج الاحياء بل هي مجرد اعادة كما هي في خلق كثير
من الانبياء لمسالتهم لهم عن اشياء ثم عادوا اموتى
وفي حديث عايشة جواز التحديث عن اهل الكتاب
بما وافق الحق انتهى وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي
ان المدفونين في القبور يسالون والذين يقولون على وجه
الارض والله تعالى يحجب المكلفين عما جرى عليهم
كما حجبهم عن رؤية الملايكة مع رؤية الانبياء لهم
عليهم الصلاة والسلام ومن انكر ذلك فقد انكر
نزول جبريل عليه الصلاة والسلام على الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وقد قال تعالى في وصف
الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
وقوله كمثل الصلصلة يشير الى قوله صلى الله
عليه وسلم لما سأله الحارث كيف ياتيك الوحي يا رسول
الله فقال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس اتي صوته
والصوت المشتبه بذلك قبل صوت الملك وقيل
خفيق اجنحته اي الملك والحكمة في ذلك ان يقرع

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم سمعه للوحي فلا يبقى فيه متسع
لغيره ولا يتاتى تشبيه صوت الملك هنا بصلصلة
الجرس تشبيه بدوي النحل المروي عن ابي
داود بلفظ كنا نسمع عنده مثل دوي النحل الآن ذلك
بالنسبة الى اصحابه لبعدهم وهذا بالنسبة للنبي صلى
الله عليه وسلم لقربه ومثل في الحديث منصوب
بنعتا لمصدر محذوف اي اتيانا مثل وحالا اي مشابها
صوته صلصلة الجرس وهو بفتح الراء الجلجل الذي
يعلق في الدواب قيل انما كان ينزل كذلك فيما هو وعيد
او تهديد لا يقال صوت الجرس مذموم لصحة الحديث
الناهي عنه ولان الملايكة تنفر عنه فكيف يشبه عنه
ما يفعله الملك به لانا نقول لا يلزم من تشبيه هذا
الشيء باخر تشابههما في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما
في صفة ما والحاصل ان للصوت جهتين جهة قوة
وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه به ومن
حيث الطنين وقع التنفير عنه والجمهور على ان
السؤال على الروح والجسد معا فقالوا تعاد الروح
للجسد كله او بعضه كما ثبت في الحديث ولا يمنع
من ذلك كون الميت قد تفرق اجزاءه لان الله
تعالى قادر ان يعيد الحياة الى جزء من الجسد يقع عليه
السؤال كما هو قادر على ان يجمع اجزاءه وقال ابن جرير
وجماعة من الكرامية ان السؤال في القبر يقع على البدن
فقط وان الله تعالى يخلق فيه ادراكا بحيث يسمع ويعلم

Copyright Hong Kong University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)